الصباح
ALSABAH NEWSPAPER
17 ALSABAH NEWSPAPER Thu. 18 . Aug. 2022 Issue No. 5474 العدد الخميس 18 آب 2022 منصة

لوحات الفنان مارون الحكيم
الوعي الجمالي في الرسم

يعيش الفنان مارون الحكيم في سحر الطبيعة التي تترك له المشاهد مفتوحة على غموض هو نغمات الوجود في تعقيدات لايماءات لونيّة ممهورة بما هو مفتون به من فيضانات شاعريّة منضبطة رغم تجريداته المسكونة بتعبيرات يختزنها اللون، ويقوة ريشة لا يغفل عنها الناهم للمعنى الالهامي، إذ تتمتع رؤيته بما يسمى «الالهام البصري» لكل ما يتجسد على الأرض وفي السماء أو الأحرى عبر الفضاءات التي كثيراً ما تجعلنا ننسى أنفسنا وسط الجمال الالهي أو الجمال الطبيعي البكر.

● من لوحات الفنان مارون الحكيم

● ضحى عبدالرؤوف المل

هل هي لحاضر متشابك

يمدُّ مارون الألوان بريشة أو سكينة أو حتى إزميل وفق الإيماءة التي تعطيها له الخامة الأساسيّة التي يعمل من خلالها على تجسيد رؤيته المصقلة بنغمات ضوئيّة وحده القادر على التقاطها لأنها تمثل الفعل الحي لحاضر متشابك مع الماضي واللحظة الآنيّة التي تنتج الرؤية

إنّ افتتان مارون الحكيم بالطبيعة هو افتتانٌ بالألم والمرأة وبأنوثة الأشياء من حولنا كالسهول والوديان والحقول والأشجار والأنهار وكل من شأنه أنْ يختزله في لوحة هي أشبه بعلم الوجود الحيّ؟ فهل قدرته في تطوير اللوحة هو انسجام وتناغم مع مادية الأشياء من حولنا؟ أم أنّه يمنح جسد اللوحة روحيّة جوهريّة مدموغة بفن الطبيعة وانبهاره بتشكلاتها وتغيراتها من لحظة للحظة أخرى؟

الارتباط بالاحاسيس اللونيّة

حركة ضوئية تعمر لوحات الفنان مارون الحكيم، وبدقة تمثل طريقة وجودنا في الأمكنة الطبيعية المرتبطة بالمشاعر المتعلقة بالجمال، إذ لا يمكن للمرء ألا يرتبط بالإحاسيس اللونية وتباينها الضوئي ضمن بسالمة الإحساس والأبعاد المعنوية لفروقات الأشكال الناتجة عن حركة اللون أثناء إستعاقات الضوء، أي ضمن مرحلة الرسم الزمنية التي يختارها فجراً أو عند الغروب أو حتى عند بدايات الليل الأولى في نمطيات يتعمدها ليربط اللحظة الضوئية الطبيعية مع كل لون يختاره ليندمج مع سواه، عبر خصائص كل ما هو حدسي - حسي بمعناه الدقيق وغير المتخيل. للحصول على الانفتاح الأمثل للألوان، لتكوين جسد اللوحة كما يجب أن يكون فنياً وجمالياً.

فهل ما يستحضره مارون في لوحاته هو توليفٌ متعمدٌ لوعي الرسام المفتتن بجمالٍ إلهي أولاً وأخيراً؟

رقي فني

يستقطب الفنان مارون الحكيم موضوعات الجمال برقي فني ويسترسل بمكونات الوعي ضمن الألوان واشتقاقاتها وتدرجاتها ونغماتها وحتى موسيقى التضاد الذي يتطلب ريشة تمثل الاستيقاظ الشاعري للطبيعة في اللوحة، لينفتح على الضوء مستعيد أمشهداً طبيعياً سابحاً في فضاءات فراغيّة هي مساحات تتشكل فيها الإيحاءات والتشابه التي تبدو بنظر الفنان كحياة يمدها في تكوين تغدو فيه الألوان مبحرة ضمن نوتات موسيقية يحددها ببلاغة تشكيلية من شأنها إبراز الحالة النفسية للون وما ينتج عنه من تفاصيل وأجزاء هي ترجمات فنية محسوسة طبيعياً لأنها تضج بروحانية الضوء المنسكب بين الفراغات عبر إيحاءات تختلف إيجابياً وسلبياً عن النغمات التي يشحنها بلون يسيطر على الالوان الأخرى لتتطابق الحركة وتتناقض مع الألوان تبعاً للحالة المزاجية وتراكمات العناصر الخاضعة الخاضعة لإحساسه المرهف بالأشياء من حوله ولمثلانيته القادرة على جعل الأزميل في النحت كالقلم في اليد.

تنطوي منحوتاته أيضاً على مكونات ذات مواد خام تنتمي لقساوة الواقع متحرراً من كل ذلك دون مهادنة مع الخامات النحتية وجمالياتها في تضجير الكيت الفني.

فهل يلج مارون الحكيم كل خامة ويستخرج منها ما هو أبهى من اللون والشكل محتفظا بطبيعة الألوان والاستيهامات الشاعرية دون تلعثم بصري؟

رحلة في عالم جمالي

نكتشف في أعمال الفنان مارون الحكيم عاطفة تتوامم مع عقلانيته في المقاييس والمعايير والأحجام النحتية وأيضا في جمالية العاطفة اللونيّة التي يصور لنا من خلالها مشاعره الحسيّة وبرومانسية، وفق تعبيرات تجريديّة هي رحلة في عالم جمالي خيالي في أزلية الطبيعة وتجددها مع الضوء كل يوم، وكأنه يولد كل يوم مع الطبيعة عبر الألوان التي تتجسد على خامة اللوحة كامرأة تنهض من فراشها كما التلال والهضاب والاشجار كتوحيد جمالي تشترك فيه كل موجودات الحياة الطبيعة والانسان والنباتات، وحتى المحسوسات الأخرى من كائنات ضوئية تتنوع فيها الدلالات التي تتولى مع الايحاءات والالوان.

ليستأنس حس المتلقي بها، وكأنها تضيء النفس بتموجات يتحرر معها الضوء ضمن تجريد حسي حركي يؤسس لمجرد ومحسوس ومادي وروحي، وبتوازٍ يسمح بالتقاطع بين المفاهيم الفنية التي تتغذى من الطبيعة الأم عند مارون.

فهل تتشكل التعبيرات النفسيّة في أعمال الفنان مارون الحكيم هي حياة تتشكل في منحوتات ولوحات وفق فلسفته التحررية في الفن؟.